

## الباب الثالث

في الأحاديث الواردة فيها وفيه فصول في تقليدها القلايد

وخدمتها بالنفس واحتباسها في سبيل الله تعالى وفضل ذلك

أما الأحاديث الواردة فيها فمنها ما قدمناه ومنها ما في الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر<sup>(١)</sup> رضى الله عنهما وعروة<sup>(٢)</sup> البارقي مرفوعاً « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » زاد مسلم قيل يارسول الله وما ذاك قال الأجر والغنيمة. وفي رواية للبخارى قال شبيب<sup>(٣)</sup> سمعت عروة يقول سمعت النبي ﷺ يقول « الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة » قال يعنى شيبياً وقد رأيت في داره أى دار عروة سبعين فرساً رغبة منه في رباط الخيل.

(١) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدني الفقيه أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان، مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيد في: نكت الهميان ١٨٣، العبر ٨٣/١، النجوم الزاهرة ١٩٢/١، أسد الغابسة ٣/٣٤٠، الإصابة ١/٣٣٨.

(٢) المقصود هنا عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي قائد شاعر من رجال الفتوح مات بعد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م.

(٣) هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني أبو الضحاك من أبطال العالم ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٧م ومات سنة ٧٧هـ/٦٩٦م.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ١/٢٢٣، البيان والتبيين ١/٧١، جمهرة الأنساب ٣٠٧، تاريخ يعقوبي ٣/١٩.

وكان رضى الله عنه أعطاه النبي ﷺ ديناراً ليشتري له به شاة أضحية  
قال: فأشترت له شاتين فبعث أحديهما بدينار وأتيته بدينار وشاة فدعا لى  
بالبركة فى البيع. وفى رواية فى تجارته. وفى رواية بارك الله لك فى صفقة يمينك  
فكان لو اشترى التراب لربح فيه.

قال: فأنى كنت لأقوم فى الكناسة فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفاً  
سكن الكوفة واستعمله الإمام عمر على قضائها. وكان يكثر من رباط الخيل  
للجهاد لما رواه واصابته بركة دعوة النبي ﷺ لما رأى من حذقه فى التجاره وقد  
أمره النبي ﷺ بالتصدق بالدينار الذى أتى به مع الشاة. وفيه الترغيب فى الحذق  
بالتجارة فإنه ورد ذم الغبن فيها لكن إذا لم يكن فيه شئ من منهيات الشرع  
كالغش والغرر والكذب.

وأما اليمين الكاذبة فى التجارة فأما أكسير الكسر والعياذ بالله تعالى.

ورواية منسلم عن جرير رأيت النبي ﷺ يلوى ناصية فرسه بأصبعه  
ويقول «الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة». أما الخير المذكور  
فى هذه الروايات فقد فسرهُ النبي ﷺ بالأجر والغبنة فأشار إلى أنه  
دنيوى وآخروى فعلم أن المراد خيل المجاهدين كما سيأتى قريباً إن شاء  
الله تعالى.

واستدل به على بقاء الجهاد والنصرة للمسلمين إلى يوم القيامة وفيه  
معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ كما هو مشاهد إلى الآن والحمد لله وهو كائن  
إلى يوم القيامة أى إلى وقوع أماراتها الكبرى فلا ينافى ما روى «لا تقوم

الساعة حتى لا يبقى على الأرض من يعبد الله»<sup>(١)</sup> ونحوه إذ المراد قرب قيامها المحقق بوقوع تلك الأمارات.

وفي لفظ الخير والخيل الجناس المضارع وهو من بديع الكلام. في ومعقود وفي رواية معقود بنواصيها كناية أى لازم لها لزوم الشئ المنوط بشئ اماطة محكمة والناصية الشعر المسترسل على وجه الفرس من عرفها. وقد يكنى به عن نفس الشئ فيقال فلان مبارك الناصية أى هو مبارك في نفسه.

وعن يزيد<sup>(٢)</sup> بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » وأهلها معانون عليها.

رواه ابن سعد في الطبقات وابن مندة في الصحابة ولفظه الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة المتفق عليها كباسط يده في الصدقة.

وعن أسماء بنت يزيد<sup>(٣)</sup> أن رسول الله ﷺ قال « الخيل في نواصيها الخير معقود ابداً إلى يوم القيامة » فمن ربطها عدة في سبيل الله واثق عليها احتساباً في سبيل الله فأن شعبها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها فلاح في

(١) ورد عند ابن ماجه والترمذى.

(٢) ورد ذكره في الأستيعاب.

(٣) هى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية الأشهلية من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام ماتت سنة ٣٥هـ / ٦٥٠م.

انظر المزيد في : الإصابة ١٢/٨، لسان الميزان ٦/٨٥٤، جلية الأولياء ٧٦/٢.

موازينه يوم القيامة. رواه الإمام أحمد<sup>(١)</sup> في مسنده ومثله عن عليّ رضي الله  
تعالى عنه.

---

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة  
الأربعة، ولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ومات سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م.  
انظر المزيد في: تاريخ ابن عساكر ٢/٢٨، حلية الأولياء ٩/١٦١، صفة الصفوة ٢/١٩٠،  
تاريخ بغداد ٤/٤١٢، البداية والنهاية ١٠/٣٢٥-٣٤٣.

## فصل

### في تقليدها القلايد وخدمتها بالنفس وفضل ذلك

روى الإمام أحمد في مسنده ووالكشي<sup>(١)</sup> في سننه عن جابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup> . قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها فنخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » . وروى أبو عبيدة في كتاب الخيل عن ابن عينة<sup>(٣)</sup> عن الأحوص بن حكيم<sup>(٤)</sup> عن راشد بن سعد المقرئ الحمصي<sup>(٥)</sup> أن رسول الله ﷺ قال « قلدوا

(١) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي فقيه إمامي، مات سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م.

انظر المزيد في: روضا الجنات ٥٥٦، سفينة البحار ٤٨١/٢ .

(٢) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة في زمانه . حل عن النبي ﷺ علماً كثيراً علماً نافعاً، مات سنة ٧٨هـ .

انظر المزيد في: نكت الهميان ١٣٢، النجوم الزاهرة ١٩٨/١، العبر ٨٩/١، طبقات الفقهاء ٥١ .

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي الأعور . روى عن عمرو بن دينار والزهري وزيد بن علاقة وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر وخلق مات سنة ١٩٨هـ .

انظر المزيد في: تاريخ بغداد ١٧٤/٩، تذكرة الحفاظ ٢٦٢/١، حلية الأولياء ٢٧٠/٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣، الرسالة المستطرفة .

(٤) شذرات الذهب ١٣٥٤، طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥، طبقات القراء لابن الجزري ٣٠٨/١، طبقات المفسرين للداودي ١٩/١-، العبر ٢٢٦، الفهرست ٢٢٦، ميزان الاعتدال ١٧٠/٢، وفيات الأعيان ٢١٠/١ .

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري شاعر هجاء مات سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م .

انظر المزيد في: الأغاني ٤٠/٤-٥٨، شرح الشواهد ٢٦٠، الشعر والشعراء ٢٠٤، خزنة

البيغدادى ٢٣٢/١ .

الخيل ولا تقلدوها الأوتار» (١).

وفي تقليد الأوتار للخيل معنيان أحدهما أنهم كانوا يقلدون الخيل أوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم عليه السلام عن ذلك وأعلمهم أن الأوتار لا ترد من قضاء الله شيئاً كذا في كتاب الخيل للحافظ الدمياطي. ويؤيده ما في الصحيحين عن أبي بشير الأنصاري (٢) وليس له فيهما غيره أن النبي ﷺ قال « لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت » (٣).

قال مالك: أرى ذلك من العين وقيل فهو خوفاً على الخيل من الأختناق بها وقيل الأوتار الدخول أى لا تطلبوا عليها الدخول الذى وترتم بها فى الجاهلية من قلوبهم وتره يتره إذا قتل له قتيلاً ولم يدرك ثاره فهى على الأول جمع وتر بفتح الواو والتاء جميعاً وعلى الثانى جمع وتر بفتح الواو وكسرهما وسكون التاء.

وقد اختلفت فى تقليد الدواب والانسان ما ليس بتعاويد قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة إليه وأجازة عند الحاجة لدفع ما أصابه من ضرر العين ونحوه. ومنهم من أجازة قبل الحاجة وبعدها كما يجوز الأستظهار بالتداوى قبل حلول المرض وهو راجح وقصر بعضهم النهى على الوتر وأجازة بغيره. وقال بعضهم من قلد فرسه شيئاً ملوناً للجمال فلا بأس به.

(١) ورد عند ابن حبان

(٢) ورد ذكره فى الإصابة.

(٣) متفق عليه.

وعن زياد بن مسلم<sup>(١)</sup> الغفارى أن رسول الله ﷺ كان يقول « الخيل ثلاث فمن ارتبطها في سبيل الله وجهاد عدوه كان شعبها وريها وجوعها وعطشها وجريها وعرفها وأرواثها وأبوالها أجراً في ميزانه يوم القيامة »<sup>(٢)</sup>.  
ومن ارتبطها للجمال فليس له إلا ذاك ومن ارتبطها فخراً ورياء كان مثل ما قاله في الأول وزرا في ميزانه يوم القيامة رواه أبو عبيدة.

وعن خباب<sup>(٣)</sup> رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان. فأما فرس الرحمن فما أعد في سبيل الله قوتل عليه أعداء الله. وأما فرس الإنسان فاستبطن. وأما فرس الشيطان فما قمر عليه. والقمار السباق المحرم »<sup>(٤)</sup>. ومثله عن عبد الله بن مسعود<sup>(٥)</sup> رضى الله عنه.

وفيه فأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر.

وروى عن أنس رضى الله عنه أنه قال « الخيل ثلاثة أفراس فرس يتخذه صاحبه يريد به أن يجاهد عليه ففي قيامه عليه وعلفه إياه وأدبه إياه أحسبه قال

(١) ورد ذكره في تهذيب التهذيب ٣/٣٨٥.

(٢) ورد في سنن أبو داود.

(٣) سبق له الترجمة.

(٤) ورد عند ابن حبان.

(٥) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب رسول الله ﷺ مات سنة ٣٢هـ.

انظر المزيد في: العبر ١/٣٣، النجوم الزاهرة ١/٨٩.

وكسح مزوده أجر في ميزانه وفرس يصيب أهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله فقيامهم عليها وأدبهم لها وعلفهم إياها وكسح روثها أجر في ميزانهم يوم القيامة وأهلها معانون عليها . وفرس للشيطان فقيام أهله عليه وذكر غير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيامة » . رواه ابن السماك<sup>(١)</sup> في جزء الفيل .

وروى أبو عبيدة عن رسول الله ﷺ أنه قال « الغنم بركة موضوعة والإبل جمال لأهلها والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة »<sup>(٢)</sup> . ومثله عن حذيفة<sup>(٣)</sup> وعن أنس البركة في نواصي الخيل ونكر الشيخان .

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن بن عبد الله بن غفر الأنصاري المالكي شيخ الحرم يعرف بابن السماك، مات سنة ٤٣٠هـ .

انظر المزيد في تاريخ بغداد ١١/١٤١، تبين كذب المفتري ٢٥٥، تذكرة الحفاظ ٢/١٠٣ .

(٢) ورد في متن التسالي .

(٣) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبد الله واليمان لقب حسل، صحابي من الولاة الشجعان القاتحين مات سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .

انظر المزيد في: تاريخ ابن عساكر ٤/٩٣، تهذيب التهذيب ٢/٢١٩، الإصابة ١/٣١٧، حلية الأولياء ١/٢٧٠ .

## فصل

### في احتباسها في سبيل الله وما يتصل به

عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرساً في سبيل الله كان ستره من النار » رواه موسى بن سعد بن زيد<sup>(١)</sup> عن أم سعد<sup>(٢)</sup> مثله وزاد عنها قالت فحبس زيد بن ثابت خمسة أفراس بأنطاكية وبعث عليها رجلاً رواه الترمذى.

وفي البخارى والنسائى من حديث سعد المقرئ عن ابى هريرة عن النبى ﷺ من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان شعبه وريته وروثه حسنات في ميزانه يوم القيامة، وعن يزيد بن عبد الله بن عريب الملىكى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ « في الخيل وأبوالها وأروائها كف من مسك الجنة » . وفي رواية المنفق على الخيل « كباسط يده بالصدفة لا يقبضها وأبوالها وأروائها عند الله يوم القيامة كذكى المسك » .

وأخرج الحافظ الدماطى في كتابه بسنده عن محمد بن عتبة عن أبيه قال أتينا تميما الدارى وهو يعالج عليق فرسه بيده فقلنا له يا أبا رقية أمالك من يكفيك . قال بلى ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول من ارتبط فرساً في سبيل الله فعالج عليه بيده كان له بكل حبة حسنة قال ورواه ابن ماجه. ورواه ابن

(١) ورد ذكره في الإصابة.

(٢) ورد ذكرها في مذهب التهذيب.

أبي عاصم النبيل من حديث شرحبيل أن روح بن زباع الجذامي رأى تميماً الداري فوجده ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه وحوله أهله فقال له روح ما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم: بلى ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من أمر مسلم ينقى لفرسه شعيراً ثم يعلقه عليه إلا كتب الله له بكل حبة حسنة » ورواه الإمام أحمد.

فحديث تميم في الرواية الأخيرة يقتضى بظاهره أن هذا الثواب لكل من صنع ذلك بفرسه. وهو أما مخصوص بالرواية الأولى أو بغير الفرس الذي يربط نواء لأهل الإسلام أو فخراً ورياء كما يؤخذ من بقية الأحاديث وعلى الثاني يعم الفرس المتخذة للفتنة ابتغاء النسل والتعفف عن الناس وهو الأولى والله أعلم.

وتميم هذا هو الصحابي المشهور انفرد من بين الصحابة برواية النبي ﷺ عنه حديث الجساسة كما في الصحيح فهي له منقبة لم يشارك فيها. والداري نسبة إلى جده الأعلى وهو الدار.

وفي الأحاديث جواز وقف الخيل وهو قول الأئمة الثلاثة ومحمد<sup>(١)</sup> وأبو يوسف<sup>(٢)</sup> ومثلها السلاح ومنعه الإمام

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالى بنى شيان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ولد سنة ١٣١هـ/٧٤٨م ومات سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م. انظر المزيد في: الفهرست ٢٠٣، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ٤٥٣/١.

(٢) هو أبو يوسف القاضي الإمام العلامة فقيه العراقيين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة، مات سنة ١٨٢هـ.

انظر المزيد في: وفيات الأعيان ٣٠٣/٢، ميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ الفهرست ٢١٣، تذكرة الحفاظ ٢٩٢/١.

أبو حنيفة<sup>(١)</sup> رحمه الله بنى على أصله في الوقف وفيها أيضاً الإشارة إلى حسن الملكة وأنه مندوب إليها شرعاً.

وهو أن يحسن الرجل إلى كل ما هو في ملكه من دابة ومملوك وغيرهما ففي الحديث الشريف « أحسنوا جوار نعم الله فأثما قل. ما نفرت عن قوم فعادت إليهم » .

وأخرج ابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه « لا يدخل الجنة سىء الملكة قالوا: يارسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين واماء » وفي رواية ويطامى. قال: بلى فأكرمهم بكرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا في الدنيا قال فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله ومملوك يكفيك. فإذا كفاك فهو أخوك.

وفي رواية وإذا صلى فهو أخوك. وفي الصحيح اخوانكم خولكم جعلهم الله تعالى تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه في العمل ما يغلبه وإن كلفه فليعنه عليه. أما نفقة الممالك والخيول وسائر الحيوان الذى يملكه الإنسان فأثما واجبة على مالكةا ايثاب عليها ثواب الواجب إذا أداها امتثالاً لأمر الله ورحمة بها، ويؤمر بها إذا امتنع منها فإذا أحس على الأمتناع باع الحاكم من ماله ما ينفق عليه منه فإن

(١) هو النعمان بن ثابت التيمى بالولاء الكوفى أبو حنيفة إمام الحنفية ولد سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ومات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م.

انظر المزيد فى : تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣-٤٢٣ ، وفيات الأعيان ٢/١٦٣ ، النجوم الزاهرة ١٢/٢ ، البداية والنهاية ١٠/١٠٧ .

لم يكن له مال غيره أمر ببيعه أو إجارته لينفق عليه من أجرته أو اعتاقه إن كان رقيقاً فإن أبى لا يجبس عند الشافعية لذلك بل يبيع القاضى ذلك الحيوان الممتع من الاتفاق عليه وأن تعدد باع منه ما انفق على باقيه أو أجره. وعند الأئمة الحنفية يجبر على نفقة المالك أو تخليتهم للأكتساب إن أمكنهم ذلك أو بيعهم ولا يجبر على نفقة بقية الحيوانات إلا أنه يؤمر به فيما بينه وبين الله تعالى.

وعن أبي يوسف أنه يجبر أيضاً ويستحب بعد النفقة الواجبة الأحسان إليه بأنه إن كان إنساناً أن يجعله أسوة نفسه وأولاده في المآكل والملبس وإن كان غير ذلك فتوفير علفه واستحسانه وتجليله وتنقية علفه ومكانه مما يؤذيه. كما روى عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما [شعر].

احبوا الخيل واصطبروا عليها      فإن العز فيها والجمالا  
إذا ما الخيل ضيعها اتاس      ربطناها فاشكرت العيالا  
نقاسهما المعيشة كل يوم      ونكسوها البراقع والجلالا

روى أبو داود مرسلًا أن النبي ﷺ قال «أكرموا الخيل وجللوها». وقد ورد النهى عن اذالة الخيل وهو ما اخرج الحافظ الدمياطى بسنده أن ابن عرفة<sup>(١)</sup>

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو على العبدي البغدادي المؤدب. روى عن عمار بن محمد ابن أخت الثورى وعيسى بن يونس وهشيم وابن المبارك وأبي بكر بن عياش وابن إدريس وإسماعيل بن عياش وابن عليه وعبد الرحمن بن محمد الخاريسى وعبد السلام بن حرب، ثقة مات سنة ٢٥٧هـ.  
انظر المزيد في: تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣-٢٩٤.

روى عن مجاهد أن رسول الله ﷺ أبصر إنساناً ضرب وجه فرسه ولعنه. فقال هذه مع تلك لتمسك النار إلا أن تقاتل عليه في سبيل الله. فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل إلى أن كبر وضعف وجعل يقول "اشهدوا اشهدوا". فقولته هذه مع تلك يعنى انفعل هذه مع تلك انكاراً لكليهما يفيد النهى عن كل منهما.

أما ضرب الدابة من حيث هو فهو محرم إذا كان لغير غرض صحيح وفي الوجه أشد. وأما اللعنة فمطلقاً. فهذا انكر الجمع بينهما لأن الأولى ربما كان معذوراً فقد جاء اباصته للنفار لا للعتار بخلاف الثانية والفعل المركب من محرم وغيره محرم وقد جاء النكير الشديد في لعن الدواب حتى أن رسول الله ﷺ سمع امرأة تلعن ناقته فقال: لا يصحبنا الملعون فترلت عنها وخلتها فكانت الناقة كل ما جاءت نحو أحد من القوم طردوها، وفيه أيضاً أن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة.

وحكى الدميرى<sup>(١)</sup> عن ابن أبي الدنيا<sup>(٢)</sup> أنه خرَّج إذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله رفيقاً رحيماً فإذا لعنها قالت على اعصانا لله لعنة الله. وفي مسلم لا ينبغي للصديق أن يكون لعاناً.

(١) هو صاحب كتاب حياة الحيوان.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الأموى مولا هم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ. ثقة ولد سنة ٢٠٨هـ ومات سنة ٢٨١هـ.

انظر المزيد في: الجرح والتعديل ١٦٣/٥، تاريخ بغداد ٨٩/١٠، طبقات الحنابلة ١٩٣/١، المنتظم ١٤٨/٥، تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٣، العبر ٦٥/٢، فوات الوفيات ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٧١/١١، تهذيب التهذيب ١٢/٦، النجوم الزاهرة ٨٦/٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢١٣.

وروى أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار<sup>(١)</sup> قال مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه وقال أن جبريل بات يعاتبني في أذلة الخيل.

وروى الحسن بن عرفة عن مسلم بن يسار قال خرج النبي ﷺ فمسح وجه فرسه وعينيه ومنخره بكم قميصه. فقالوا يا رسول الله بكم قميصك فقال إن حبيبي عاتبني في الخيل. ورواه أبو داود في المراسيل بلفظ أن جبريل. ورواه ابن سعد مرسلأ أيضاً وفيه إشارة إلى أن الخيل التي للجهاد من شعائر الدين. وأن تعظيمها من التقوى وناهيك بأمر يعاتب فيه أفضل المرسلين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم.

ومن اذلتها أن تقاد بناصيتها. وروى ابن عرفة عن الوضين بن عطاء قال: قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بتواصيها فتزيلوها ».

ومنه استعمالها في غير الركوب كالحمل ونحوه وهذا خاص بالعراب وما قاد بها وأما أكثر البراذين فأما تستعمل لذلك لأنها لا تصلح لما لا يصلح له الخيل. وكذلك اجراء الخيل لغير غرض. فقد ورد عن عمر بن عبد العزيز أنه نهي عن ركض الفرس إلا بحقه. وعن سلمة بن نفيل الكندي<sup>(٢)</sup> وكان وافد

(١) هو عبد الله بن دينار القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المدني مولى عبد الله بن عمر. روى عن مولاة وأنس وعنه الثوري وابن عينة وشعبة، مات سنة ١٢٧هـ، ثقة.

انظر المزيد في: شذرات الذهب ١/١٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢٧٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣٠٠: تذهيب التهذيب ٢/٢.

(٢) هو سلمة بن نفيل السكوني الحضرمي، له صحبة وأصله من اليمن وسكن حمص. روى عن النبي ﷺ وعنه جبير بن نفير وضمرة بن حبيب والوليد بن عبد الرحمن الجرشى، ثقة.

انظر المزيد في: تذهيب التهذيب ٤/١٥٩-١٦٠.

قومه إلى النبي ﷺ قال بينما أنا مع النبي ﷺ تمس ركبتى ركبته مستقبل الشام بوجهه مولياً ظهره اليمن إذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد وقد وضعت الحرب أوزارها فقال كذبوا الآن جاء القتال « لا يزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق » أو قال « على أمر الله يزيغ الله لهم قلوب أقوام وينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » وهو يوحى إلى أنى مقبوض غير ملبث وأنكم متبعي فنادا.

وفى « رواية وانتم تتبعونى أفناداً يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمن الشام » رواه النسائي.

والأفناد بالذال المهملة الجماعات المتوفون المختلفون وأحدهم فند بكسر الفاء وإسكان النون. وأصله القطعة من الجبل طولاً وعقر الدار بالفتح أصلها وهو محلة القوم وعقر كل شىء أصله وأهل المدينة يقولون عقر الدار بالضم والعقر، أيضاً مهر المرأة إذا وطئت على شبهة قاله الجوهري.

ومن شرف الخيل وفضلها أنها خلقت على صورة الحياة فقد ثبت أن الحياة على صورة فرس . وأن جبريل عليه السلام كان راكبه لما جاء إلى موسى عليه السلام ليدعوه إلى الميعاد . ذكر الثعلبي في قوله تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ (١) أنه لما جاء الوعد أتى جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً الا حنى، قال وهو معنى قوله [فقبضت قبضة من أثر الرسول]

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢ .

يعنى فأخذت تراباً من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام. وملخص ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما واعد موسى عليه السلام أنه يأتي إلى الطور ليزل عليه الكتاب وأنه يتأهب لذلك بثلاثين يوماً فواعد موسى قومه ذلك واستخلف عليهم أخاه هرون وذلك معتزلاً بنفسه متأهباً لمناجاة ربه ثم أوحى الله إليه أن يتم أربعين يوماً.

قال بعضهم سبب ذلك أنه وجد في فمه خلوفاً بعد الثلاثين فأخذ شيئاً من نبات الأرض وتسوَّك به حتى زال الخلوف. فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم عندي أطيب من ريح المسك عد إلى الصيام وأتمها أربعين ليعود ذلك الخلوف. فلما مضت الثلاثون ولم يعد موسى إليهم وكان معهم حلى حملوه من القبط لما خرجوا من مصر ولم يعلموا ما يفعلون به لأن الغنائم لم تحل لهم فيقال لهم اتفقوا على أنهم يجمعونها ويلقونها في حفرة إلى أن يأتي موسى صلوات الله عليه وسلامه عمر السامري وكان صواغاً كما قيل. وأخذ ذلك الحلى وصاغ منه عجلاً لأن أهل مصر كانوا يعبدون البقر وألقى فيه تراباً كان أخذه من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام لما أتى إلى موسى وقيل رآه وهو في البحر أما فرعون لأنه دخل البحر على فرس وديق أمام حصان فرعون وعلى كل هي فرس الحياة. وعرف ذلك لأنه رأى كل ما وطئ على شيء أخضر وحيي فعلم أنه لا بد لذلك من نأ فخار ذلك العجل المصوغ في الذهب كما يخور البقر. والخور صوت البقر. وقيل أنه جاء وذهب أيضاً فاجتمع عليه بنو إسرائيل يتعجبون منه فقال لهم السامري (هذا إلهكم وإله موسى) فعكفوا عليه يعبدونه حتى كان ما قص الله سبحانه في كتابه في شأنهم.

وقد ورد أن اسمه حيزوم. عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بينما رجل من المسلمين يوم بدر. يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وقول الفارس أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فأحضر ذلك فحدث الأنصارى به رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء.

وعنه رضى الله عنه قال حدثني رجل من غفار قال: اقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبر فنتهب مع من يتهب فينما نحن في الجبل إذ مر بنا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعت قاتلاً يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت.

وروى في أقدم ضبطان بضم الدال والهمزة من التقدم. والآخر بقطع الهمزة. وكسر الدال من الأقدام كلمة زجر للفرس.

قال الحافظ: يجوز أن يكون من قولهم فرس احزم وهو خلاف الأهضم والهضم بالتحريك انضمام الجنين إلى ضيق الجوف وهو معيب في الفرس.

قال الأصمعي: لم يسبق في الحلية فرس أهضم قط وإنما الفرس بعنقه والأنثى هضمام. وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ خفق يوم بدر وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ عنان فرسه يقوده على ثناياها النقع. وروى الكشي عن عطية بن قيس قال لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر أتاه جبريل على فرس أنثى معقود الناصية قد عصم ثنية

الغبار عليه. درعه قال أن ربي بُعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى  
أفرضت قال رسول الله ﷺ نعم ومعنى تسميتها فرس الحياة. أما لأن الحياة أمر  
وجودي قائم بنفسه مخلوق على صورة فرس إذ لامس شيئاً سرى منه إليه أثر  
الحياة وهي العرض القائم بالحى. كما أن الموت على صورة كبش كما ورد  
ذلك وأنه يذبح في الآخرة بين الجنة والنار. وورد أنهم يعرفونه إذا رأوه يعنى  
أهل الدارين، لأن ما منهم إلا من رأى ويجوز أن يكون الحياة تتصور في عالم  
المثال بصورة فرس ومن ثم نزل الفرس في الرؤيا بما يناسب ذلك كالنفس  
والدنيا والزوجة والشرف وطول العمر ونحو ذلك وإضافته إلى الحياة. أما بيانية  
كشجرة الخلد. وأما من إضافة المشبه إلى المشبه به ولا شك أن في الفرس من  
آثار الحياة أتم مما في غيرها. ولذلك إذا ركب الإنسان انتعشت نفسه وقويت  
حرارته حتى ذكروا أنه يقوى الباء والله سبحانه وتعالى أعلم.